Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن القرار قد استند في مسوّغه إلى عرض الدنيا الذي لا يرقى إلى مستوى الآخرة في موقف المقابلة التي روعيت هنا:

﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(1)

فلا ينبغي إذن للمسلمين ألا يريدوا إلا ما يريده الله. وقد وصف الله نفسه في تذييل الآية بأنه عزيز والعزّة: قوة. فهو يدعوكم إلى إبداء قوتكم لتكونوا أولياءه عن جدارة، ولا سيما وأنتم في خطوتكم الأولى في موقف المواجهة مع أعدائكم.

ومن الحكمة الراقية في التدبير والرأي الأكمل ألا يكون للنبي أسرى حتى يثخن في الأرض. والإثخان إنما يعني: التقتيل وعدم المهادنة.

2 ـ لذلك كان التوجيه الإلهي موضحاً الهدف الأسمى، وهو كسر شوكة المشركين وذلك بإعمال السيف في رقاب المقاتلين وأخذهم بالشدة حتى يروا هيبة المسلمين وعظمة قوتهم التي تبث في نفوسهم الفزع والخوف كي لا يجرؤوا على معاودة الكَرّة. ولا ريب أن هذا الهدف أكبر من أن تعدله حفنة من مال يأخذها المسلمون فدية من أسير يطلقونه ربما يعود فيحمل سيفه في صفوف الأعداء مقاتلاً.

3 ـ إن أصحاب التضحية الذين رفعوا أرواحهم على أكفهم يوم التقى الجمعان قد استحقوا العفو من الله وفازوا بالتجاوز عما بدر منهم، فكوفئوا بأن أحلت لهم الغنائم التي يظفرون بها في حروبهم مع أعدائهم كجائزة اختصّوا بها دون غيرهم من الأمم. وقد كان من ضمن ذلك الفدية التي أخذت نظير إطلاق سراح أسراهم.

وإن الدرس ليسير حثيثاً في اتّجاه التذكير بالتزام تقوى الله كي لا يخالط نفوس القوم شيء من الغرور، فيظنوا أن في سعة رحمة الله ومغفرته ما يُرخي لهم العنان الذي يجعلهم يضنون ببذل ما يجدر بهم أن يبذلوه من جهد تأميناً وضماناً لمسيرة الدعوة.

---

(1) سورة الأنفال، الآية: 68.